مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين،الذي بفضله تتمُّ النعم على عباده،فيبلغون مرادهم،ويحققون آمالهم،وأشكره سبحانه وتعالى شكراً يليق بما أسبغه علينا من نعمٍ لا تُحصى،ومننٍ لا تعد، فهو أهلٌ للحمد والشكر والثناء،وأصلِّي وأُسلِّم على الرسول الكريم ،الذي أرسله الله عزَّ وجل للناس بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه القرآن؛ليبلِّغه لعباده أجمعين،ليخرجهم من الظلمات إلى النُّور،ويهديهم إلى صراط الله المستقيم، فهو القائل جلَّ شأنه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢﴾ [الكهف]،وأشهد أنَّ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله،وأستعين به سبحانه وأستغفره من شرور نفسي وسيِّئات أعمالي،وأسأله التوفيق والهداية.

فقد نالت الدراسات القرآنية نصيباً وافراً من اهتمام النحاة ،إذ كان القرآن الكريم محوراً رئيساً دارت حوله دراسات علماء العربية؛ لتوضيح غوامضه ،وبيان غريبه ، وإعرابه خدمةً له ،ووفاءً للعربية التي بها أُنزل؛ وذلك لأنَّ القرآن الكريم تفرد بأسلوبه وبيانه، فهو نسيج وحده في تراكيبه ومعانيه ،وقد صيغت تلك التراكيب القرآنية من الأداة نفسها (اللغة)المستعملة عند العرب. فمحاولة دراسة اللغة العربية نحوها وصرفها لا بد أن تبدأ من أمهات المصادر العربية ، وأهم الكتب القديمة؛ وذلك ليتاح للدارس معرفة طرق علماء العربية في تناول اللغة وإظهار كثيرٍ من القضايا النحوية والصرفية التي قد تظل خافيةً على غير المتصل بهذه الكتب ،وبذلك يتزود بدعامةٍ قويةٍ يتمكن من الارتقاء بتفكيره النحوي والصرفي والقرآن الكريم أولى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلك المصادر بالدراسة والبحث ، ولا يخفى على أحد أهمية تفسير القرآن الكريم إذ إن تفسيره لا يتأتى لأي أحد ، قال تعالى:﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران:7]

والبيضاوي(ت685هـ) أحد العلماء الذين انبروا لهذا الأمر العظيم وذلك من خلال تفسيره الموسوم "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، وتفسيره هذا متوسط الحجم ،جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل ،على مقتضى قواعد اللغة العربية ،وقرر فيه الأدلة على أصول أهل السنة.وقد اختصر البيضاوي تفسيره من الكشاف للزمخشري ، ولكنه ترك ما فيه من اعتزالات ، وإن كان أحيانا يذهب إلى ما يذهب إليه صاحب الكشاف،كما أن البيضاوي استمد تفسيره من التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للفخر الرازي،ومن كتاب الراغب الأصفهاني.ومن خلال البحث تبيَّن لي أنَّ هذا التفسير على أهمِّيته لم يحظَ بدراسةٍ تتناول المسائل النحوية والصرفية التي اشتمل عليها.

وتقوم الدِّراسة على أصلٍ مؤدَّاه أنَّ البيضاوي في هذا التفسير ميَّالٌ للبصريين في تناول معظم المسائل النحوية والصرفية،وميَّالٌ للكوفيين في تناول عددٍ قليلٍ منها.

وحاولت الدراسة الحالية الإجابة عن أسئلة من مثل:

- ما المسائل النحوية والصرفية التي اشتمل عليها تفسير البيضاوي"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"؟
- ما رأي البيضاوي في كلٍّ من هذه المسائل؟
- ما الأصول التي اعتمدها البيضاوي في تناول هذه المسائل؟
- ما آراء المتقدمين على البيضاوي والمعاصرين له والمتأخرين عنه في هذه المسائل؟
- ما مدى تأثر البيضاوي بتفسير الكشاف للزمخشري ؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– هل كان عمل البيضاوي مقتصرا على النقل من الكشاف أم تفرد ببعض الآراء؟

وهذا التفسير على أهميته إلاَّ أنَّه لم يحظ بدراسة تتناول المسائل النحوية والصرفية التي اشتمل عليها .لذلك تتجلى أهمية الدراسة في أنها غير مسبوقة ، إذ إن الدراسات السابقة لم تتناول تلك المسائل النحوية والصرفية عند البيضاوي في تفسيره إنما اقتصرت على البيضاوي وحياته وآرائه الفقهية والفلسفية .كما أن الحديث جاء عاماً عن آرائه في مختلف مؤلفاته،وقد عرض بعض الدارسين[1] لآرائه مبثوثة في مؤلفاتهم ،وقد لاحظت من خلال قراءتي المسائل النحوية والصرفية في كتاب البيضاوي أنها جديرة بالبحث والدراسة .

لهذه الأسباب جميعها آثرت أن أدرس المسائل النحوية والصرفية في كتاب البيضاوي.

وأما منهجي في هذه الدراسة؛ فقد قام على جمع المسائل النحوية والصرفية عند البيضاوي في تفسيره"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"،وتصنيفها بحسب أبوابها، وعرضها عرضاً مفصلاً، ودراستها دراسةً وافيةً ،معتمدةً المنهج الوصفي الذي يدرس اللغة في فترة زمنية محدَّدة ،والمنهج الاستقرائي الذي مكَّنني من استخراج المسائل النحوية والصرفية من تفسير "أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ومن كتب النحو الصرف القديمة والمعاصرة ملتزمةً الحيادية والموضوعية وقواعد المنهج العلمي في البحث.

(1)انظر:جلال الدين عبد الرحمن:القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في أصول الفقه،القاهرة،(بلا :ط)،1981م،وانظر :محمد الزحيلي:القاضي البيضاوي المفسر الأصولي،دار القلم،دمشق،(بلا:ط)،1988، وانظر:شوقي عبد السلام الدهان:منهج البيضاوي في تفسير القرآن الكريم،القاهرة،(بلا:ط)،1989م ،وانظر:بنسالك محجوب:القول الماضي في شرح شواهد تفسير القاضي،المطبعة والوراقة الوطنية،ط:1، 2000م،وانظر:حمودة السعفي:ناصر الدين البيضاوي وآراؤه الكلامية والفلسفية،المكتبة الأزهرية للتراث،ط:1، 2000م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما مصادر الدراسة فتنوعت ما بين كتب تحدَّثت عن حياة ناصر الدِّين البيضاوي ككتب التراجم والطبقات التي ساعدت في الوقوف على جوانب شخصيته وأثرها في علومه،وكتب النحو والصرف قديمها وحديثها ؛وذلك من أجل ملاحظة القضايا النحوية والصرفية بالإضافة إلى كتب التفسير وإعراب القرآن والقراءات القرآنية ،إلى جانب الدراسات اللغوية والنحوية الحديثة .

واقتضت طبيعة الموضوع أن أجعل الدِّراسة في تمهيد وثلاثة فصولٍ وخاتمةٍ ،فأما التمهيد فتناول ناصر الدِّين البيضاوي وعصره ونسبه ومكانته العلمية وأهم مؤلفاته ،كما تناول تفسير "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"من حيث أهميته ومحتواه ومصادره.

أمَّا الفصل الأول فاستقل بموقف ناصر الدين البيضاوي من أصول النحو العربي كالسَّماع والقياس والتعليل ،بينما اشتمل الفصل الثاني على المسائل النحوية وجعلته في عشرة مباحث.

وخصَّصت الفصل الثالث للمسائل الصرفية وجعلته في خمسة مباحث ،وعرضت في خاتمة الرِّسالة ما توصَّلت إليه من نتائج قد تكون صالحةً لأن يستغلَّها الدارسون فيما بعد للإفادة من جهود ناصر الدِّين البيضاوي في النحو والصرف.

وبعد فما هذه إلاَّ محاولةٌ متواضعةٌ لخدمة كتاب الله–عزَّ وجل–ووفاءً للعربية وأهلها،فما أنا إلاَّ باحثةٌ أدلت بدلوها،فإن أصبت فلله الفضل والمنَّة،ومنه التوفيق والسَّداد،وإن أخطأت فمن نفسي فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى.والله أسأل العفو والمغفرة وأن يصفح عن زلاَّت قلمي وأن يجعل أعمالي خالصةً لوجهه الكريم،إنَّه نعم المولى ونعم النَّصير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:التعريف بالقاضي ناصر الدين البيضاوي

ويشمل:

- **عصره**
- **اسمه ونسبه**
- **مولده ونشأته**
- **حياته العلمية**
- **شيوخه**
- **مصنفاته**
- **وفاته**

المبحث الثاني:تفسير البيضاوي"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"

ويشمل:

- **أهميته**
- **مصادره**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول:القاضي ناصر الدين البيضاوي:

أولاً:عصر البيضاوي[1]:

الإنسان يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها،ويتفاعل معها،ويتجاوب مع أحداثها سلباً وإيجاباً. فقد عاش البيضاوي في القرن السابع الهجري،وهذا القرن يمثل أسوأ عصور التاريخ الإسلامي القديم من الناحية السياسية،فقد بلغ فيه الضعف– في الداخل–ذروته،وانحلت العرى بين أوصال البلاد الإسلامية،ومنيت بالأحداث الخطيرة،وتفككت الصلات بين الحكام والأمراء،وأقام الحكام دويلات صغيرة تحت مظلة الخلافة الإسلامية.

وبالمقابل تعرضت الأمة الإسلامية –من الخارج– إلى أشرس الهجمات،وأعتى الأعداء،ليس من الناحية العسكرية،والقوة المادية فحسب،بل من حيث الهمجية والوحشية التي حركت المغول التتار من الشرق،والحقد والضغينة والمكر الذي سيطر على الصليبيين من الغرب، وسقطت الخلافة العباسية بعد أن لفظت أنفاسها الأخيرة في بغداد(655هـ)،وتم دمار العالم الإسلامي من الشرق على يد المغول بقيادة جنكيز خان،ثم بقيادة حفيده هولاكو.

ومن جهة أخرى تحرك الصليبيون في القرن السابع انتقاماً لهزيمتهم أمام صلاح الدين سنة (589هـ)،وأرادوا الثأر من المسلمين،واحتلال الديار المقدسة فتوجهوا إلى مصر،ونزل جيشهم قرب دمياط،واحتلوها بعد قتال وحصار،وقتلوا أكثر أهلها عام(615هـ)،ثم هزمهم المسلمون،فأعادوا الكرة،واستخدموا المكر والحيلة ،واستلموا القدس عام (626هـ)،وقلعة صفد عام(628هـ)،واتجهوا ثانيةً إلى دمياط عام (647هـ) فانهزموا وردوا على أعقابهم.

---

(1)انظر: ابن الأثير:الكامل في التاريخ،دار الكتاب العربي،بيروت،ط: 2،1967م،ج12، ص358،وانظر: ابن شاكر الكتبي:فوات الوفيات،دار الثقافة،بيروت،(بلا:ط)،1973م،ج1، ص211،وانظر:السبكي:طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق:عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي،طبعة عيسى الحلبي،القاهرة،ط: 1، 1966م،ج8،ص268–269،وانظر:ابن كثير:البداية والنهاية،مطبعة السعادة،مصر،(بلا:ط)،1351هـ،ج13، ص82.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يدم هذا الواقع الأليم طويلاً ،وثارت حمية المسلمين ،وتكاتفوا في تطهير أوطانهم وحماية أهلهم ،ودحروا الصليبيين[1] .

فاتجه الجيش الإسلامي من مصر بقيادة الملك المظفر قطز،وحقق الله على يديه النصر لأول مرة على التتار بعين جالوت في العشر الأخير من رمضان سنة(658هـ)،بعد أن فعلوا في الشام ما فعلوا،ونهبوا البلاد كلها حتى وصلوا إلى غزة ،وعزموا على دخول مصر ،فردَّ الله كيدهم في نحرهم ،وأخذوا بالتراجع والتقهقر ،وأرسل المظفر قطز قائده بيبرس ،إلى حلب فطردهم ،وطهَّر المسلمون البلاد أيضاً من الصليبيين ،وارتاح المسلمون من الوحشين الكاسرين ،ثم كانت المفاجأة بدخول التتار في الإسلام،فاتجهوا إلى تعلم الدين واللغة العربية والمشاركة في تشجيع العلم وإعمار المساجد وبناء المدارس والمكتبات[2] .

فكان لهذه الأحداث السياسية والكوارث الخارجية التي حلت بالبلاد الإسلامية تأثير مباشر على الحركة العلمية، والنهضة الثقافية، سلباً وإيجاباً، فركدت سوق العلم، وقصرت الهمم، وجمد الاجتهاد، وساد التقليد[3].

وكان للفساد الاجتماعي،والانحلال الخلقي بين الناس،أثر على العلم والعلماء ،الذين آثر كثير منهم اعتزال المجتمع ،والانقطاع إلى العلم والعبادة والانكباب على الدراسة والبحث ،والابتعاد عن الحكام والأمراء أحيانا، بينما كان فريق آخر يقف في وجه الانحراف،ويسعى إلى تقويم السلوك،وإصلاح المجتمع ويقوم بالأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر،ويتصدى لتصرفات الحكام والأمراء.

---

(1)انظر:ابن شاكر الكتبي:فوات الوفيات،ج1، ص211،وانظر:السبكي:طبقات الشافعية الكبرى، ج13،ج1، ص329،وانظر:ابن كثير:البداية والنهاية، ج133، ص82.

(2)انظر: ابن الأثير:الكامل في التاريخ،ج2، ص358.

(3)انظر:المصدر السابق،ج2، ص358.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتعرض العلماء أحيانا لبطشهم أو الانتقام منهم ،وقد يضطر بعضهم لإعلان العصيان،أوالتهديد بالهجرة لإعلان النقمة،وتحريك الجماهير ،كما فعل العز بن عبد السلام وغيره.

وشهد القرن السابع أعظم النكبات التي حلت بالثورة العلمية الضخمة، والتراث الخالد الذي خلفته الأجيال السابقة، نتيجة الفتن الداخلية، والغزوات الخارجية، والحروب الوحشية، والثورات والمجاعات، والحرائق والسرقات، والجهل والطمع.

كما كانت الاضطرابات الداخلية والحروب الخارجية تدفع كثيراً من العلماء إلى الهجرة من بلدهم إلى مكان آخر يؤمِّنون فيه على دينهم وعلمهم ،ويمارسون فيه نشاطهم ودروسهم،ويركنون فيه إلى البحث والتأليف.

وكان من نتيجة الفتنة والحروب والاحتلال الأجنبي وسقوط الخلافة العباسية،قتل عددٍ كبيرٍ من العلماء،وحرق الكتب والمكتبات،ولم يسلم من الغزو المغولي في الشرق إلا مصر التي دُحر التتار على أبوابها،وجنوب إيران في ولايتي فارس وكرمان اللتين تصالحتا مع التتار،ودفع الأمراء فيها الإتاوات لهم ،واستطاع أمير فارس أبو بكر بن سعد بن زنكي أن يدفع شرَّ المغول عن بلده ،وأن يوفر لها الأمان،فهاجر إليه عدد من العلماء[1].

ولمع في هذا الظلام الدامس عدد من نجوم الهدى ،وأئمة الدين ،في مختلف العلوم الشرعية،والعقلية والكونية،وبرز عدد من العلماء الذين جمعوا بين مختلف الفنون كالفقه وأصول الدين،والتفسير والحديث،والحكمة والمنطق،والنحو والصرف،والأدب والنحو وعلوم العربية،والتاريخ والهيئة ،والطب والفلسفة ، وكان منهم القاضي البيضاوي.

---

(1)انظر:ابن شاكر الكتبي:فوات الوفيات،ج1، ص211،وانظر:السبكي، تاج الدين:طبقات الشافعية الكبرى،ج 1،ص329،وانظر: ابن كثير:البداية والنهاية،ج13، ص82،وانظر:المراغي:الفتح المبين في طبقات الأصوليين،طبعة محمد أمين رميح،بيروت،(بلا:ط)، (بلا:ت)،ج2، ص46.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا تحرك علماء القرن السابع بالتفاعل مع التراث الذي وصلهم،والثروة التي ورثوها، وما بقي من المكتبات بعد التدمير والحرق،وقاموا بنشاطٍ واسعٍ ،فاختصروا المطولات ،وشرحوا المتون والمختصرات،ومزجوا بين العلوم المتقاربة كالمنطق والفقه وأصول الفقه،وعلوم العربية مع علم التفسير ،وصنفوا المطولات والموسوعات في الحديث والتاريخ واللغة ،ونظموا كثيرا من العلوم[1].

وقام العلماء بواجبهم في التدريس،وعكفوا على التأليف والتصنيف،مما يدل على نشاط الحركة الثقافية،والتآليف المتخصصة ،والمناقشات العلمية،وتميز هذا العصر بالتوسع في المعاجم ،لكثرة المعارف المتوفرة،وتنوع الفنون،ووفرة الكتب،واتصال العلماء بعضهم ببعض[2].

ففي هذا الجو العام السياسي والعلمي ولد القاضي البيضاوي، ونشأ وترعرع، واكتسب معارفه، ودرس وناظر،وصنَّف وألَّف.

---

(1)انظر:ابن كثير:البداية والنهاية، ج13، ص139،وانظر:المراغي:الفتح المبين،ج2، ص46.

(2)انظر:البيضاوي:مقدمة الغاية القصوى،تحقيق علي محي الدين علي القره داغي،دار الإصلاح،الدمام،(بلا:ط)،(بلا:ت)،ج 1، ص42.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً:اسمه ونسبه[1]:

هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الفقيه الشافعي والمتكلم الأشعري،ويلقب بناصر الدين وقاضي القضاة وأبي الخير أبي سعيد.هو المفسر الفقيه الأصولي المحدث المتكلم النحوي المؤرخ المنطقي الأديب المولود في المدينة البيضاء ،بفارس،التي اشتهر بالنسبة إليها.

ولكن لم يشر أحد من المؤرخين إلى الشهر أو السنة التي ولد فيها الإمام البيضاوي،إلا بعض الإشارات التي لا يعوَّل عليها،وشأنه في ذلك شأن الكثير من العلماء الذين لا يعرف تاريخ ميلادهم لقلة الاهتمام بهم عند مولدهم ،فيولدون ولا يعرف أحدٌ ماذا سيكون شأنهم،وقد تكون الحروب والاضطرابات والقلاقل التي عاشها العالم الإسلامي في هذا العصر،وما فعله التتار بهذه البلاد في النصف الأول من القرن السابع الهجري،قد شغل الناس ،وجعل المهتمين بالتأريخ لا يهتمون بمثل هذه الأمور.

وما نستطيع أن نتوصل إليه،هو أن الإمام البيضاوي ولد على وجه التقريب في بداية القرن السابع الهجري أو قبله بقليل،وما يدل على ذلك،ما ذكره المؤرخون من أن مولده ،كان في البيضاء ،ثم اصطحبه أبوه ورحل به إلى شيراز،أيام حكم الأتابك "أبي بكر بن سعد"،الذي قرَّب والد البيضاوي وجعله قاضيا في شيراز،والمعروف أن هذا الأتابك حكم فارس من سنة(623-658هـ)واتخذ من شيراز عاصمة لها.

---

(1)انظر:الصفدي:الوافي بالوفيات،باعتناء شكري فيصل،دار النشر،فرانز شتايز،بفيسبادن،(بلا:ط)، 1981م،ج17، ص379 ،وانظر:السبكي:طبقات الشافعية،ج8، ص157،وانظر:ابن كثير:البداية والنهاية،ج13، ص309،.عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين، المطبعة العربية، دمشق، (بلا:ط)، 1957م، ج6، ص97،وانظر:أحمد عطية الله:القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط:1، 1963م، ج1، ص410.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما لم يذكر المؤرخون لنا شيئاً عن تنشئة البيضاوي العلمية قبل تنشئته في شيراز،أي أنه رحل إليها صغيراً،ولذلك يصح أن يكون مولده في بداية القرن السابع الهجري،أو قبل بدايته بقليل،وذلك قبل أن يرحل به أبوه إلى شيراز[1].

ونلاحظ من هذا النسب أن الإمام البيضاوي نشأ في بيئة تشبعت بالعلم والمعرفة ،فأبوه قاضي القضاة،العلم الذي يقصده القاصدون،ويأتيه المبتغون،وجده الأول إمام الملة والدين ،وجده الثاني قاضي القضاة أيضاً ،وجده الثالث كذلك كان إماماً من أئمة الدين والفقه ،وكل هذا كان له أثر جليل على تنشئة البيضاوي ونبوغه في العلم.

والبيضاوي نسبة إلى البيضاء من بلاد فارس، كما يعرف البيضاوي بالقاضي، وقاضي القضاة، لأنه تولى هذين المنصبين فترة من الزمن[2].

وبالرغم من أن القاضي البيضاوي وصف بأنه فارسي إلا أنه تعلم اللغة العربية،وأتقنها ،وبز فيها أقرانه،وتفوق فيها،وملك ناصية البيان والفصاحة والبلاغة فيها،وعرف أسرارها،ومعانيها،وتبحر في تراكيبها ومفرداتها،وعرف استعمالاتها،وغاص في مختلف فنونها.

---

(1) شيراز:من أعظم مدن الفرس،أول من بناها(شيراز بن طهمورث)ثم حدد بناءها عضد الدولة ابن بويه،فيها كثير من الصناعات المختلفة،وتعد شيراز قصبة بلاد فارس،وهي أغنى المدن الفارسية بالحدائق،وينسب إليها جماعة من العلم(انظر:الأسنوي:طبقات الشافعية،ج1، ص283).

(2)انظر: الحموي:معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (بلا:ت)ج 2، ص335،وانظر: السيوطي:بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،مطبعة عيسى البابي الحلبي،(بلا:ط)، 1965م،ج2، ص50،وانظر:الخوانساري:روضات الجنان،مطبعة الحاج سيد الطبطائي الأصفهاني،(بلا:ط)،1347هـ،ج5، ص136،وانظر:البستاني:دائرة المعارف، ط:بيروت، 1876م، ج5، ص769.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً:مولده ونشأته[1]:

نشأ القاضي ناصر الدين البيضاوي،أول حياته في البيضاء، فمنذ نعومة أظفاره فتح عينيه على بيت علم وفقه ومعرفة ،حيث كان أبوه من أئمة الدين ،وكذلك جده،فبسبب تلك العوامل أخذ يتغذى العلم ويتلقاه منذ طفولته المبكرة.فعاش البيضاوي في كنف أسرته –حياته الأولى– في البيضاء؛ ولما ساد بلاد فارس ما سادها ،من حروب واضطرابات أحدثها غزو التتار واحتلالهم للبلاد ،اضطر أبوه أن يرحل من بلدته البيضاء إلى شيراز،ويصطحب معه ولده عبد الله البيضاوي،وهي حينذاك عاصمة بلاد فارس،ومقر حكم الأتابك،ومن المؤكد أن والد البيضاوي اختار شيراز خاصة ،لما كانت تتمتع به من أمن وسلام وطمأنينة،حيث كان فيها آنذاك حاكمها" أبو بكر بن سعد" الذي حكم فارس من سنة "623–658هـ"وكان قد تصالح مع المغول والتتار،وقدم إليهم الهدايا الثمينة والجزية من أجل أن تعيش بلاده في أمن وسلام بعيدة عن بطش وظلم التتار.

وكان من نتيجة ذلك ،أن أصبحت بلاده وخاصة "شيراز"ملجأً وملاذًا لكثير من العلماء والأدباء،والشعراء الذين فروا إليها بحثا عن الأمان وعن الاستقرار وكان الأتابك "أبو بكر بن سعد " يرحب بكل من يلجأ إليه ويوسع عليهم في الرزق ،وعندما انتقل أبو الإمام البيضاوي إلى شيراز ،أهَّلته مكانته العلمية المرموقة التي عرف بها ،أن يتبوأ منزلةً كريمة ومكانة خاصة لدى حاكمها ،فيقلده منصب قاضي القضاة بهذه المدينة[2].

---

(1)انظر:ابن عاشور:التفسير ورجاله، دار الكتب الشرقية، تونس، ط: 2، 1972م، ص96،وانظر:الذهبي:التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 3، 1985م، ج1، ص304،وانظر:بروكلمان:دائرة المعارف الإسلامية،مراجعة مهدي علام،دار الفكر،(بلا:ط)،(بلا:ت)،ج4،ص418.

(2)انظر:السيوطي:بغية الوعاة،ج2،ص50،وانظر:الحاجي خليفة:كشف الظنون، دار الفكر، بيروت، (بلا:ط)، 1982م، ج1، ص187.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هكذا بدأ منذ صغره يطلب المعرفة في شتى نواحيها ،من علوم الأدب والعربية،والفقه وأصوله،والتفسير والحديث،والكلام والمنطق،والتاريخ؛على أعظم أئمة مصره وعلماء عصره كما تلقن عن أبيه العلوم والفنون المتنوعة.

ولقد ورث إمامة العلوم عن آبائه الذين لقنوه إياها؛كما ورث الخير والصلاح والتعبد والزهد وعلوَّ الهمّة،عن بيئته التي تربى فيها فغرست في نفسه بذور هذه القيم ،فنمت وأتت ثمارها،فذاع صيته واشتهر،وعُلم فضله وظهر ونضج لقاضي ناصر الدين البيضاوي عقلياً،واكتمل علمياً،ونزل الميدان،والتقى بالأقران،فعُرف فضله،وظهر علمه،فوُلِّي منصب قاضي قضاة شيراز،وهو المنصب الذي تولاه أبوه وجده من قبله[1].

رابعاً:حياته العلمية[2]:

بدأ القاضي ناصر الدين البيضاوي ،حياته العلمية ونشأ فيها على الطريقة الفقهية الشافعية،التي جمعت عناصر الثقافة الإسلامية من الأصلين ،وضمت علوم العربية والأدب إلى علوم الشريعة والحكمة.فكان من أقدر علماء عصره على التأليف،وأمهرهم في التصنيف ،وأفهمهم للعرض،وأجودهم في الترتيب ،غزير المادة،واسع الاطلاع،رقيق الحس،خصب النتاج.

ولقد شُغل القاضي ناصر الدين بالإفتاء إلى جانب توليه القضاء،فكان بصيراً به،عالماً بأدق المسائل فيه،ولم يشر أحد من المؤرخين إلى حياته العلمية في شيراز،أكثر من أنه وُلِّي القضاء،كما لم يشر أحد إلى أنه صنَّف شيئاً من كتبه بها.

---

(1) انظر:الحنبلي:شذرات الذهب،دار المسيرة، بيروت،(بلا:ط)،(بلا:ت)،ج5، ص392،وانظر:العزاوي:التعريف بالمؤرخين،شركة التجارة والطباعة المحدودة،بغداد،(بلا:ط)،1376هـ، ص116.

(2) انظر: السبكي:طبقات الشافعية الكبرى،ج6،ص84،وانظر:ابن كثير:البداية والنهاية، ج133، ص309،وانظر:السيوطي:بغية الوعاة،ج2، ص50.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بعد انتقاله إلى تبريز[1]– وهي الفترة التي دوَّن بها كتبه،وكان معظمها في عهد السلطان"أرغون خان ابن أباقا بن هولاكو"المغولي–الذي أخذ الحكم عن عمه أحمد آغا– وكان بتبريز حركة علمية رائدة،فالمناظرات العلمية،والمجادلات المذهبية قائمة على قدم وساق،والمصنفات الإسلامية في تزايد وتجديد مستمر؛فقد كان –رحمه الله–من الذين ألفوا بأنفسهم وسط أمواج هذا الصراع من أول وهلة ،فأحسن وأجاد،وناظر وأفاد،وقربه علمه من السلطان حتى صار من خواصه[2].

ولقد صنف القاضي ناصر الدين البيضاوي، نتاج فكره في مؤلفات مختلفة الأحجام ؛ فجاء منها:ما هو مختصر خفيف الحمل، كثير العلم، جمع خلاصة العلوم على وجه السرعة، خوفا من ضياعها، وترغيبا لمن قلت همهم، وانشغلوا بالدنيا عن تحصيل العلوم.وما هو مبسوط، ينساب سلاسة وسهولة، يرغبه الذين أعياهم الفهم، وكثرت إعمالهم وهمومهم بإحداث العصر، فثبطت هممهم عن تحصيل العلوم، وجمدت عقولهم عن التفكير البليغ.

وهو في هذا يساير أقرانه وما يتطلبه عصره من جمع شتات العلوم في مختصرات،خوفاً من ضياعها خصوصاً وقد رأى هو وأقرانه ما جلبته الحروب من تدمير وضياع للحضارة الإسلامية[3].

---

(1) تبريز:أشهر مدن أذربيجان،وهي مدينة عامرة حسناء،ذات أسوار محكمة بالآجر والجص،في وسطها عدة أنهار جارية،والبساتين محيطة بها،وأهلها أيسر أهل البلاد وأكثرهم مالاً.

(2)انظر:.السبكي:طبقات الشافعية،ج4،ص304،وانظر:طاش زادة:مفتح السعادة،تحقيق ومراجعة كامل بكري، دار الكتب الحديثة،القاهرة،(بلا:ط)،(بلا:ت)،ج2، ص332،وانظر:الحنبلي:شذرات الذهب،ج4، ص311 .

(3)انظر:الذهبي:التفسير والمفسرون، ج1، ص283.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما استقر الحال،ورأى أن العقول قد جمدت،والهمم قد خملت،عمل كسائر أقرانه على شرح المختصرات،بما يسهل للعقول إدراكها،أقبل ناصر الدين البيضاوي على تفسير القرآن في الحقبة الأخيرة من حياته؛لإدراكه أن التفسير لا يكون إلا ثمرة طول المراس لمختلف مواد الثقافة الإسلامية ،ومؤسساً بالخصوص على الضلاعة في الأصلين[1].

شيوخه:

تتلمذ على كثير من العلماء والفقهاء منهم:

تفقه على أبيه قاضي القضاة عمر أول الأمر ،وبين سند أخذه الفقه عنه متصلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم–في مقدمة كتابه "الغاية القصوى"فقال [2]: " إنه لا طريق للفقه سوى النقل والرواية ،إذا عرفت ذلك،فاعلم أني أخذت الفقه عن والدي ،مولى المولى،الصدر العالي،ولي الله الوالي،قدوة الخلف،وبقية السلف،إمام الملة والدين،أبي القاسم عمر–قدس الله روحه–وهو أخذه عن والده قاضي القضاة السعيد ،فخر الدين محمد بن الإمام القاضي.....عن نافع، عن ابن عمر–رضي الله عنهما–كلاهما عن النبي –صلى الله عليه وعلى اله وسلم)".

وغالب الظن أنه لم يكتف بالأخذ عن والده فحسب،فقد كان عادة من يطلب العلم في عصره،أخذه عن علماء شتى،كل من تخصصه،وقد ذكر صاحب الروضات [3]:" أنه صاحب الخواجة نصير الدين،والشيخ شهاب الدين السهرودي".

وفي كشف الظنون[4]:" أنه لازم الشيخ محمد الكتحتائي".

---

(1)انظر:ابن عاشور:التفسير ورجاله، ص98.

(2)البيضاوي:الغاية القصوى في دراية الفتوى،ج1، ص187.

(3)انظر:الخوانساري:روضات الجنان،ج5، ص135.

(4)انظر: الحاجي خليفة:كشف الظنون، ج1، ص162.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

time, name and sex, birth and upbringing ... and the second topic make it competent to talk about Tvseralbidhaoui "Anwarul download secrets and interpretation", its importance, and sources
The first chapter came entitled "The position of the oval of the assets of the Arab as" listening and measurement ills, "while the second chapter entitled:" Issues in the grammatical interpretation of the Oval ", came the third chapter, entitled:" exchange rate issues in the interpretation of the Oval. "

Finished bottom of this letter and then after the completion of the three workshops chapters conclusion, the results of the most important findings.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit